

## دلائل الإعجاز

وليس كذلك الحال في قوله تعالى : ( يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالْهُوَ خَادِعُهُمْ ) . ( وَمَكْرُؤًا وَّمَكَرِرًا ) . لأن الأوسّل من الكلام يدين فيهما كالثاني في أنه خبيرٌ مِنَ اللَّهِ تعالى وليد يس بحكايه . وهذا هو العيلة في قوله تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ . أَلَا إِنَّا نَحْنُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِن لَّا يَشْعُرُونَ ) . إنما جاء ( إِنَّا نَحْنُ الْمُفْسِدُونَ ) ( إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ ) مضمحلون في قوله من قوله ( إنما نحن مصلحون ) حكاية عنهم فلو عطف لَلزِم عليه مثل الذي قدّمته ذكره من الدخول في الحكاية ولصار خبراً مِنَ الْيَهُودِ ووصفاً مِنْهُمْ لأنفسهم بأنّهم مُفْسِدُونَ . ولصار كأنه قيل : قالوا إنما نحن مُصْلِحُونَ وقالوا إنّهم هم المفسدون . وذلك ما لا يُشكُّ في فسادِهِ . وكذلك قوله تعالى : ( وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ قَالُوا أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ أَلَا إِنَّا نَحْنُ الْمُحْسِنُونَ وَلَكِن لَّا يَعْلَمُونَ ) . ولَو عُطِفَ ( إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ) على ما قبلاه لكان يكون قد أُدخِلَ في الحكاية ولصار حديثاً مِنْهُمْ عن أنفسهم بأنهم هُمُ السُّفَهَاءُ من بَعْدِ أَنْ زَعَمُوا أَنَّهُمْ إِنَّمَا تُرَكُوا أَنْ يُؤْمِنُوا لئلا يكونوا مِنَ السُّفَهَاءِ . على أنّ في هذا أمراً آخر وهو أن قوله : " أَنُؤْمِنُ " استفهام ولا يُعْطَفُ الخبر على الاستفهام . فإن قلت : هل كان يجوز أن يُعْطَفَ قوله تعالى : ( إِنُّ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ ) على " قالوا " من قوله : ( قالوا إنّنا معكم ) لا على ما بَعْدَهُ وكذلك كان يَفْعَلُ في ( إِنِّ هُمُ الْمُفْسِدُونَ ) و ( إِنَّهُمْ هُمُ السُّفَهَاءُ ) . وكان يكون نظير قوله تعالى : ( وَقَالُوا لَوْ لَا أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَائِكَةً لَقَظِي الْأَمْرَ ) وذلك أن قوله ( ولو أنزلنا ملكاً ) معطوف من غير شك على " قالوا " دون ما بَعْدَهُ قيل إنّ حكمَ المعطوفِ على " قالوا " فيما نحن فيه مخالفٌ لحكمه في الآية التي ذكرت وذلك أنّ " قالوا " ها هنا جوابٌ شرطٍ . فلو عُطِفَ قوله : ( إِنُّ يُسْتَهْزِئُ بِهِمْ ) عليه لَلزِمَ إدخاله في حكمِهِ مِنَ كونه جواباً وذلك لا يصح . وذاك أنه متى عُطِفَ على جواب الشرط شيءٌ بالواو كان ذلك على ضربين : .

أحدهما : أن يكونا شيئين يتصور رُ وجودُ كلِّ واحدٍ منهما دون الآخر ومثاله قولك : إن تأتيني أكرمك أعطيك وأكسبك .